Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

الجمال الطبيعي والجمال الفني عن هيجل

(Natural beauty and artistic beauty about Hegel)

فادية كامل

تاريخ الاستلام:2025/12/5 –تاريخ المراجعة: 2025/12/8– تاريخ القبول: 2025/12/14– تاريخ للنشر : 2025 /12/18

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الجمال الطبيعي والجمال الفني عند هيجل، وتحليل الأسباب التي جعلت هيجل يفضل الفن على الطبيعة. يبدأ البحث بمفهوم الجمال الطبيعي، الذي يركز على التناسق والحسية في الطبيعة وإثارة المتعة البصرية، لكنه يفتقر إلى البعد الفكري والروحي. بعد ذلك، ينتقل البحث إلى الجمال الفني، الذي يمثل أسمى درجات الجمال، حيث يجمع بين الشكل والمضمون، ويتيح للفنان التعبير الواعي عن الفكر والروح، ويحقق الاتصال بين المادّة الحسية والفكرة المطلقة.

كما يناقش البحث أسباب تفضيل هيجل للفن على الطبيعة، ومنها قدرة الفن على التعبير الواعي للروح والفكرة، تمكين الفنان من الحرية والتجريب، قدرة الفن على تجسيد الحقيقة الروحية والفكرية، وعكسه لتطور الوعي البشري عبر التاريخ. يخلص البحث إلى أن الفن عند هيجل ليس مجرد متعة حسية، بل وسيلة للمعرفة والتأمل، ويضع الإنسان ووعيه في قلب العملية الجمالية، مؤكداً الدور المركزي للفن في تطوير الفكر والروح الإنسانية

الكلمات المفتاحية :

الجمال الطبيعي ، الجمال الفني ، فلسفة هيجل ، الفن والروح ، التعبير الفني ، الفكرة والمضمون ، حرية الفنان ، ادراك الحقيقة

Abstract

This study aims to examine natural beauty and artistic beauty according to Hegel and analyze the reasons why Hegel prefers art over nature. The research begins with the concept of natural beauty, which focuses on harmony and sensory perception in nature and evokes visual pleasure, yet lacks intellectual and spiritual dimensions. Then, it moves to artistic beauty, representing the highest level of beauty, where the artwork unites form and content, allowing the artist to consciously express thought and spirit, achieving a connection between sensory matter and absolute idea.The study also discusses the reasons for Hegel's preference for art over nature, including art's ability to consciously express spirit and idea, empowering the artist with freedom and creativity, embodying spiritual and intellectual truth, and reflecting the development of human consciousness throughout history. The research concludes that, for

Hegel, art is not merely sensory pleasure but a means of knowledge and contemplation, placing human awareness at the center of the aesthetic process and emphasizing the central role of art in developing human thought and spirit

Keywords

Natural beauty, artistic beauty, Hegel's philosophy, art and spirit, artistic expression, form and content, artistic freedom, perception of truth.

المــقدمــة :

يُعدّ مفهوم الجمال من أعمق المفاهيم التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم، إذ ارتبط دائمًا بمحاولة الإنسان فهم العلاقة بين الحس والعقل، وبين الواقع والمثال، وبين الطبيعة والإبداع. وقد جاءت الفلسفة الجمالية لتجيب عن هذا السؤال الأزلي: ما هو الجميل؟ ولماذا نميل إليه؟

ومع تطوّر الفكر الفلسفي، برز جورج فيلهلم فريدريش هيجل كأحد أهم الفلاسفة الذين أعادوا بناء التصور الجمالي على أسس عقلية وروحية في آن واحد، حيث لم يرَ الجمال مجرد متعة حسية أو انعكاس للطبيعة، بل اعتبره تجليًا للروح المطلق في العالم المادي والفني.

يرى هيجل أن الجمال الطبيعي، رغم سحره وتأثيره العميق، يظلّ ناقصًا من حيث المعنى والدلالة، لأنه لا يحمل في ذاته وعيًا بذاته، بينما الجمال الفني هو أرقى صور الجمال، لأنه نتاج العقل والروح الإنسانية التي تخلق وتعبّر وتمنح الشكل معنى يتجاوز مادّيته. ومن هنا، يصبح الفن عند هيجل وسيلة الإنسان في إدراك الروح الكلية، وتجسيد الفكرة المطلقة في صورة حسية نابضة بالحياة.

إنّ دراسة العلاقة بين الجمال الطبيعي والجمال الفني في فلسفة هيجل ليست مجرد مقارنة بين الطبيعة والفن، بل هي بحث في ماهية الجمال ذاته، وكيف يتحول من وجود خارجي إلى فكرة عقلية، ومن مشهد حسي إلى معنى روحي. كما تسعى هذه الدراسة إلى تتبّع الأسس الفلسفية التي بنى عليها هيجل تصوّره الجمالي، مع محاولة فهم موقع الجمال ضمن نسقه الجدلي الذي يربط بين الفن والدين والفلسفة في وحدة فكرية متكاملة.

إنّ هذا البحث محاولة لإلقاء الضوء على البنية العميقة للفكر الجمالي الهيجلي، من خلال تحليل نظرته إلى الطبيعة بوصفها انعكاسًا للروح في أدنى تجلياتها، والفن بوصفه ذروة هذا التجلي في أرقى صوره، حيث يتوحّد الحس بالعقل، والمادة بالروح، والإنسان بالمطلق.

إشـكالية البحـث :

تنبع إشكالية هذا البحث من التباين الفلسفي العميق بين الجمال الطبيعي الذي ينشأ دون قصد أو وعي، وبين الجمال الفني الذي يصنعه الإنسان بوعيه وقدرته على التعبير. هذا التباين أثار سؤالًا محوريًا لدى هيجل:

هل يمكن للجمال الطبيعي أن يبلغ مستوى الجمال الفني في عمقه ودلالته، أم أن الفن وحده هو القادر على تجسيد الفكرة المطلقة التي تعبّر عن جوهر الجمال الحقيقي؟

من هنا، تتمحور إشكالية البحث حول محاولة فهم التمييز الهيجلي بين الجمال الطبيعي والجمال الفني، والكشف عن الأسس العقلية والروحية التي جعلته يرفع من شأن الفن فوق الطبيعة. كما تطرح الدراسة تساؤلات فرعية تساعد على تفكيك هذا التصور، من أبرزها:

1. ما المقصود بالجمال في فلسفة هيجل؟
2. كيف ينظر هيجل إلى الطبيعة من منظور جمالي؟
3. ما الذي يمنح الجمال الفني قيمة أسمى في النسق الهيجلي؟
4. وما موقع الفن ضمن تطوّر الروح المطلق عند هيجل؟

إذ تهدف هذه التساؤلات إلى توضيح ما إذا كان الجمال عند هيجل يُفهم كحالة وجدانية فطرية، أم كتحقق عقلي للروح من خلال العمل الفني

اهداف البـحـث :

يهدف هذا البحث إلى توضيح الرؤية الفلسفية التي قدّمها هيجل لمفهوم الجمال، من خلال تحليل العلاقة الجدلية بين الجمال الطبيعي والجمال الفني، واستجلاء موقع كل منهما داخل النسق الفكري الجمالي الهيجلي. ويمكن تحديد الأهداف الرئيسة فيما يلي:

1. توضيح مفهوم الجمال في فلسفة هيجل، وبيان كيف تطوّر من كونه إحساسًا مباشرًا إلى كونه تجليًا للروح والعقل في الوجود.
2. تحليل موقف هيجل من الجمال الطبيعي، وبيان الأسباب التي جعلته يراه أدنى من الجمال الفني من حيث القيمة والمعنى.
3. دراسة طبيعة الجمال الفني عند هيجل، بوصفه نتاجًا للوعي الإنساني وقدرته على تحويل الفكرة إلى صورة محسوسة تعبّر عن المطلق.

4. الكشف عن العلاقة بين الفن والروح المطلقة، وكيف يصبح العمل الفني عند هيجل أحد مراحل تطور الوعي في سعيه نحو الحقيقة.
5. بيان الأبعاد الفلسفية والجمالية لتفضيل هيجل للفن على الطبيعة، وإبراز ما يترتب على ذلك من فهم جديد للجمال بوصفه نتاجًا للحرية والعقل لا للمصادفة الطبيعية.
6. تسليط الضوء على أثر الفكر الهيجلي في تطور الجماليات الحديثة، وما أحدثه من تحول في نظرة الفلاسفة إلى الفن كوسيلة لفهم الذات والعالم

أهمية البحـث :

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى إعادة قراءة التصور الهيجلي للجمال بوصفه أحد أهم المحاور الفلسفية التي ساهمت في تشكيل الفكر الجمالي الحديث. فبينما اكتفى كثير من الفلاسفة قبله بوصف الجمال من منظور حسي أو طبيعي، جاء هيجل ليؤسس فلسفة متكاملة للجمال تقوم على الوعي والروح والعقل، ما يجعل دراسة موقفه من الجمال الطبيعي والجمال الفني مدخلًا لفهم فلسفته بأكملها.

تكمن أهمية هذا البحث أيضًا في أنه يسلط الضوء على المكانة التي يحتلها الفن في نسق هيجل الفكري، باعتباره أرقى تجليات الروح الإنسانية في سعيها نحو المطلق، ويكشف في الوقت ذاته عن حدود الجمال الطبيعي الذي يعجز، في نظر هيجل، عن التعبير عن المعنى الروحي الكامل.

كما تبرز أهمية الدراسة في بعدها المعاصر، إذ يمكن من خلال فهم فلسفة هيجل الجمالية توسيع أفق النقاش حول دور الفن في الحياة الإنسانية، وعلاقته بالقيم والمعنى والحرية، وهو ما يجعل البحث إضافة فكرية تسهم في تطوير الرؤية العربية تجاه الفلسفة الجمالية الحديثة وربطها بالبعد الإنساني والروحي للفكر الفني

منهجـية البحـث :

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي – النقدي بوصفه الأنسب لدراسة الفلسفة الجمالية عند هيجل، إذ يقوم على تحليل النصوص الفلسفية الأصلية التي تناول فيها هيجل مفهوم الجمال، ثم تفسيرها وربطها ببنية نسقه الفكري العام. ويسعى المنهج التحليلي إلى تفكيك المفاهيم الرئيسة مثل الطبيعة، الفن، الروح، المطلق، للكشف عن العلاقة الجدلية التي تجمعها في تصور هيجل الجمالي.

كما يستعين البحث بالمنهج المقارن عند الضرورة، لمقارنة موقف هيجل من الجمال الطبيعي والفني مع بعض الاتجاهات الفلسفية الأخرى التي سبقته أو جاءت بعده، وذلك بهدف إظهار خصوصية تصوره وتميّزه في تطور الفكر الجمالي الغربي.

إضافةً إلى ذلك، يتّبع البحث منهجًا وصفيًا – تأويليًا في تحليل نصوص هيجل، من خلال قراءة متأنية للأعمال الفلسفية التي تناول فيها الفن والجمال، مثل محاضرات في علم الجمال وفينومينولوجيا الروح، مع محاولة فهم عباراته في سياقها الجدلي والفلسفي، دون عزلها عن النسق العام لفلسفته في الروح والمطلق.

وبذلك، تجمع منهجية هذا البحث بين التحليل الفلسفي والتأويل الجمالي، سعيًا للوصول إلى فهم دقيق لطبيعة العلاقة بين الجمال الطبيعي والجمال الفني في فكر هيجل، واستخلاص النتائج التي توضّح كيف تحوّل الجمال عنده من تجربة حسية إلى تجلٍّ عقلي وروحي متكامل

الإطار النــظـري :

المبحث الأول : مفهوم الجمال عند هيجل

يُعدّ مفهوم الجمال عند الفيلسوف الألماني جورج فيلهلم فريدريش هيجل بمثابة حجر الزاوية في فلسفته الجمالية، إذ يرتقي به من مجرد تجربة حسية عابرة إلى مرتبة التجلّي الحسي للعقل والروح. لم ينظر هيجل إلى الجمال كإحساس ذاتي فحسب، بل اعتبره لحظة فلسفية تتحد فيها الفكرة المطلقة بالمظهر الحسي، مُكوّنةً ما أسماه "الظهور الحسي للفكرة". فالجمال الحقيقي، في نظره، لا يتأتى من التناغم الشكلي أو السطحي للأشياء، بل من قدرة الشكل على احتواء وتجسيد مضمون عقلي وروحي عميق، وهو الاتحاد العضوي بين الروح والصورة الذي يمنح العمل الفني قيمته المثالية (طرابيشي، 1988).

أسبقية الجمال الفني على الجمال الطبيعي

يُجري هيجل تفريقًا جوهريًا وحاسمًا بين الجمال الطبيعي والجمال الفني، مُعلناً أسبقية الجمال الناتج عن يد الإنسان ووعيه. يرى أن الجمال الطبيعي، على الرغم من المتعة الحسية التي قد يُثيرها، يظل جمالاً ناقصاً لأنه يفتقر إلى الوعي والقصد. فالطبيعة لا تعي ذاتها ولا الجمال الذي تُظهره؛ إنه تعبير غير واعٍ عن القوانين الكونية. في المقابل، يُنظر إلى الجمال الفني باعتباره نتاج الروح الإنسانية الواعية بذاتها والحرة. الفنان يخلق عمله بإرادة وقصد لتجسيد فكرة مُحددة، ولهذا السبب، فإن الفن أسمى من الطبيعة؛ لأنه يحمل المعنى ويُعبّر عن الحرية الإنسانية، ويمتلك القدرة على نقل الفكرة الكلية في قالب محسوس (بدوي، 1996). الفن في جوهره ليس مجرد انعكاس أو تقليد للطبيعة، بل هو إعادة تشكيل لها، حيث تُعبّر الروح عن ذاتها بحرية من خلال المادة.

الفن كإحدى مراحل تطور الروح المطلقة

يُصنّف هيجل الفن كإحدى المراحل الأساسية التي تمر بها الروح المطلقة في سعيها نحو إدراك ذاتها، إلى جانب الدين والفلسفة. يتميّز الفن عن غيره من التجليات بقدرته الفريدة على تجسيد الفكرة المجردة في صورة محسوسة وملموسة، ليجعل ما هو عقليّ مرئياً. ومن ثم، يتحول الفن من مجرد ترف أو متعة حسية إلى

ضرورة روحية ومعرفية، يصبح من خلالها وسيلة لفهم الإنسان لذاته وللعالم. إن الجمال يصبح وسيلة لفهم الحرية، لأن الفنان، في عملية الإبداع، يعيد ترتيب العالم وفقاً لتصوره الحر الواعي (طرابيشي، 1988).

مراحل تطور الجمال الفني

في تحليله لتطور الوعي الفني عبر التاريخ، يقسّم هيجل مسيرة الجمال الفني إلى ثلاث مراحل كبرى، تُمثّل كل واحدة منها درجة مُختلفة من التوافق بين الفكرة والشكل:

1. المرحلة الرمزية: وهي المرحلة التي يكون فيها التعبير غير مكتمل. هنا، تكون الفكرة غامضة، ويُهيمن الشكل المادي عليها دون أن يكون قادراً على احتوائها بوضوح. الرمزية تتميز بضخامة الشكل التي لا تتناسب مع المضمون الروحي الذي تحاول التعبير عنه، كالفنون البدائية أو فنون الشرق القديم، حيث تكون الروح ما تزال تبحث عن شكل مناسب لتجسيد ذاتها.

2. المرحلة الكلاسيكية: تُعتبر هذه المرحلة الذروة والكمال، حيث يتحقق التناسق الكامل بين الشكل والفكرة. في الفن الإغريقي على وجه الخصوص، استطاعت الروح أن تجد تجسيدها المثالي، إذ أصبح الشكل الإنساني مثالياً قادراً على حمل المعنى الروحي بوضوح وانسجام.

3. المرحلة الرومانسية: في هذه المرحلة، تبدأ الروح بالتحوّل نحو الباطن والذاتية الداخلية والمشاعر والوجدان. نتيجة لهذا التعمّق الروحي، يصبح المضمون أغنى وأكثر عمقاً من قدرة الشكل المادي على احتوائه. يتجه الفن الرومانسي وما بعده نحو التعبير عن هذا العمق الروحي حتى لو على حساب الجمال الشكلي أو الكلاسيكي، مُعلنًا تغليب المضمون الروحي على القالب المادي (بدوي، 1996).

أولا : الجمال الطبيعي

يُمثّل الجمال الطبيعي (Naturschönheit) في منظومة هيجل الجمالية المرحلة الأولية والمُهادِئة لفهم ظاهرة الجمال ككل. لا يَنكر هيجل وجود الجاذبية والمتعة في مشاهد الطبيعة، لكنه يضعها في مرتبة أدنى مقارنة بالجمال الفني؛ لأنها تنشأ كظاهرة حسّية في الطبيعة دون قصد أو نية واعية، وتفتقر بالتالي إلى الضمير أو الفكرة الواعية كمنتج لها (حمودي، 2017). إن الجمال الطبيعي هو جمال "تلقائي"، لا يعي ذاته كجميل، ولا يحمل رسالة روحية مُتعمَّدة.

الجمال كظاهرة حسّية ومادية خالصة

تظهر خصائص الجمال الطبيعي بشكل أساسي في كونه ظاهرة حسّية خالصة. فالطبيعة تُبدي الجمال من خلال الأشكال المتناسقة، وتدرجات الألوان، والتناغم الميكانيكي أو العضوي بين أجزاء الشيء (كجمال الزهرة أو تكوين الجبل). هذا الجمال هو عرض بصري وملموس يثير المتعة والبهجة لدى المتلقي البشري. لكن هيجل يُشدد على أن هذا الجمال حسي بالكامل، أي أنه جمال يعتمد على المادة ويُرضي الحواس،

لكنه يفتقر إلى الإبداع الفكري أو الوعي الباطني الذي يُحوّل الجمال من مجرد شكل إلى تجسيد لفكرة (حمودي، 2017). هو جمال مادي متناسق، لكنه يفتقر إلى البُعد الروحي الواعي.

قِصَر الاتحاد وبساطة المضمون

إن أهم ما يُميّز الجمال الطبيعي هو الاتحاد البسيط للمادة الحسية. فالجمال هنا يمثل وحدة مادية بحتة، حيث يتكوّن من تناغم ووحدة في المظهر الخارجي. قد نجد في الطبيعة تناسقًا رياضيًا دقيقًا، لكن هذا التناسق ناتج عن قانون طبيعي لا عن إرادة واعية لتجسيد مفهوم. لذا، يُنظر إلى الجمال الطبيعي كـ "مجرد مادة حسّية متناسقة". هذا لا يعني أنه خالٍ تماماً من الفكرة، ولكنه يعني أن الشكل المحسوس فيه لا يحوي مضمونًا فكريًّا عميقاً أو متعمَّداً بقدر ما تحوي الأعمال الفنية. وبسبب هذا القِصر في الاتحاد بين الشكل المادي والمضمون الفكري الواعي، يبقى الجمال الطبيعي في المرتبة الدنيا في سلم الجمال الهيجلي.

نقص الكمال وغياب القدرة التعبيرية الكاملة

على الرغم من الانبهار الذي قد تُحدثه المشاهد الطبيعية، يرى هيجل أن هذا الجمال ناقِص بشكل جوهري بالمقارنة مع الجمال الفني. يكمن هذا النقص في أن الجمال الطبيعي لا يمتلك القدرة على التعبير الكامل عن الفكر المطلق أو الروح الإنسانية. إنه لا يستطيع أن يكون مظهرًا واعيًا وقاصدًا للفكرة، كما أن المادة الطبيعية (الصخور، الأشجار، المياه) لا تستطيع أن تُمثّل الروح بنفس وضوح ودقة المادة الفنية التي يُشكّلها الفنان لغرض التعبير. إن جمال الطبيعة هو جمال عرضي (Accidental) وليس جمالًا ضروريًا (Necessary) لإظهار المطلق في الصورة (حمودي، 2017).

الطبيعة كمظهر أولي خارجي للروح

من منظور فلسفة هيجل الشاملة، تُعتبر الطبيعة بالفعل أحد أوجه تطور الفكرة المطلقة أو الروح (Geist)، لكنها تبقى مظهرًا خارجيًا وأوليًا (السهلاني، 2019). الروح تظهر في الطبيعة وتعمل من خلالها عبر قوانينها، لكنها تظهر دون أن يكون هناك مشاركة فاعلة ومقصودة من الوعي الإنساني في تشكيل ذلك المظهر الجمالي. الروح في الطبيعة "نائمة" أو "غير مُدرِكة لذاتها". لهذا السبب، تظل الطبيعة في مرتبة دنيا من حيث القدرة على تحقيق التعبير الجمالي الكامل والناضج.

الجمال الطبيعي كمقدمة تمهيدية للفن

على الرغم من نقائصه، فإن للجمال الطبيعي وظيفة هامة في فكر هيجل؛ فهو يمثّل البداية والمرحلة التمهيدية التي من خلالها يدرك الإنسان مفهوم الجمال ذاته. إنه يُعلّم الإنسان ويدربه على إدراك التناسق والشكل، ثم يدفعه للانتقال إلى الجمال الفني، الذي يُعلي فيه الإنسان قيمة الوعي والفكرة المطلقة التي تتجسّد في شكل أفضل وأكثر اكتمالاً (الطائي، 2019). الجمال الطبيعي هو الخطوة الأولى، لكن الجمال الفني هو تحقيق الذات الجمالية للروح.

ثـــانــياً الجـــمـال الـفـنـي :

يمثل الجمال الفني (Kunstschönheit)، في فلسفة هيجل، القمة والغاية القصوى لتطور الفكرة الجمالية والروح المطلقة. على عكس الجمال الطبيعي الذي ينشأ مصادفة وبلا وعي، فإن الجمال الفني هو عمل إنساني واعٍ ومقصود، حيث يُعبّر الفنان من خلاله عن الروح والفكرة في شكل محسوس، ليُصبح الجمال الفني بهذا التفاعل أسمى منزلة وأعلى كينونة من نظيره الطبيعي، سواء من حيث الإبداع أو القدرة على التأثير والتعبير.

خصائص الجمال الفني ومبررات أفضليته

يُمكن تلخيص تفوق الجمال الفني في خصائصه الجوهرية التي ترفعه إلى مرتبة التجسيد الواعي للحقيقة:

1. الوعي والإرادة كجوهر للإبداع

الجمال الفني هو أولاً وقبل كل شيء إنتاج للوعي، وليس وليد الصدفة أو الضرورة الميكانيكية. يتطلب العمل الفني وعيًا عميقاً من الفنان بالفكرة أو المضمون الروحي الذي يسعى لتجسيده (رحيمة حفيظ، 2017). إن الفنان لا يقوم بمجرد تقليد أو محاكاة سلبية للطبيعة، بل ينطلق إبداعه من الفكر البشري الواعي الذي يعكس الروح المطلقة. إنه يشكّل المادة الحسية بوعي وإرادة ليُجلي المفهوم الروحي من خلالها. هذا الوعي يُحوّل المادة الصماء إلى لغة تحمل رسالة، مما يمنح العمل الفني قيمة وجودية ومعرفية تفوق بكثير أي شكل طبيعي.

2. الفردية وسمة الفرادة

يتميز العمل الفني لدى هيجل بكونه فردياً، يحمل بصمة الفنان الخاصة وطابعه الفريد والموهوب (حمودي، 2017). هذه الفردية ليست مجرد اختلاف شكلي، بل هي تعبير عن القدرة الفريدة للروح الإنسانية على التشكيل الواعي. هذه الفرادة تجعل العمل الفني أكثر من مجرد تكرار أو نسخة لما هو موجود في الطبيعة؛ بل يصبح قادراً على النفاذ إلى الجوهر الروحي وتجسيد الخصوصية الإنسانية.

3. الاتحاد الجدلي والضروري بين الشكل والمضمون

إن العلامة الأبرز للجمال الفني هي الاتحاد الجدلي والضروري بين الشكل والمضمون (رحيمة حفيظ، 2017). في العمل الفني الناجح، لا يكون الشكل الحسي (كالصورة، اللون، النغم، الكلمة) مجرد غلاف خارجي للفكرة، بل هو المظهر الضروري الذي لا يمكن فصله عن المضمون الروحي أو الفكري. المتلقي للعمل الفني لا يرى مجرد خطوط وألوان، بل يرى المفهوم وهو يتجسّد في هذه المادة. هذا التلاحم المطلق بين المظهر والفكرة هو ما يُرسخ تفوق الفن على الطبيعة، التي يظل مظهرها المادي (الشكل) عاجزاً عن احتواء الفكرة المطلقة بوعي كامل.

4. تجسيد المطلق والحرية الإنسانية

يُمثّل الفن عند هيجل أحد المواقف الأساسية لتطور الروح نحو المطلق (الطائي، 2019). الجمال الفني هو المجال الذي تتيح فيه الروح لنفسها أن تُعبر عن ذاتها بحرية كاملة، حيث يُظهر كيف يصل العقل أو الروح إلى تجلياته الكاملة عبر التشكيل المادي. بالتالي، فإن العمل الفني يصبح موطناً للحرية الإنسانية والفكر الجامع، حيث يكون الفن وسيلة لظهور المطلق في الوعي البشري وفي سيرورة التاريخ.

5. تطوره التاريخي كدليل على حيويته

يُؤكّد هيجل على أن الجمال الفني ليس ثابتاً، بل هو متطوّر ومتحرك عبر التاريخ، ويُمكن تتبعه عبر مراحل ثلاث رئيسية تُعكس العلاقة المتغيرة بين الفكرة والشكل (محمود عبد الله الخوالدة ومحمد عوض الترتوري، 2006):

• المرحلة الرمزية: حيث يكون التعبير غير مكتمل، ويطغى الشكل المادي على فكرة غير واضحة المعالم.

• المرحلة الكلاسيكية: التي تصل فيها العلاقة إلى ذروتها من الانسجام والتوازن بين الفكرة والشكل.

• المرحلة الرومانسية: التي يزداد فيها البعد الذاتي الداخلي والوجداني، حيث يتجه الفنان للتعبير عن عمق المشاعر، ما يجعل المضمون الروحي يتجاوز حدود الشكل المادي.

6. الفن كمعرفة وحقيقة وجودية

في نهاية المطاف، لا يُنظر إلى الفن في الفلسفة الهيجلية كمجرد ترف جمالي أو استمتاع بصري، بل كمعرفة تساهم في كشف حقيقة الإنسان والعالم (رحيمة حفيظ، 2017). الفن يجمع بين الحسية (المادة) والعقل (الفكرة)، وهو وسيلة فعّالة لتظهير الحقيقة الروحية والعقلية في شكل محسوس يستطيع الوعي الجمعي إدراكه وتملّكه. الفن هو إظهار الحقيقة في شكل محسوس.

المبحث الثاني: مقارنة بين الجمال الطبيعي والجمال الفني عند هيجل

إنَّ الموقف الجمالي لهيجل يتأسس على قناعة راسخة بأن "جمال الفن أسمى من جمال الطبيعة". هذه المقولة ليست إنكاراً لوجود الجمال في الطبيعة، بل هي إقرار بأن الجمال الطبيعي يظل في مرتبة أدنى لافتقاره إلى شرط أساسي هو القدرة على التعبير الكامل والواعي عن الفكرة، أو ما يسميه هيجل الروح المطلق (Der absolute Geist). تعود هذه المفاضلة إلى الجوهر الميتافيزيقي لكل منهما والمتمثل في العلاقة بين الفكرة (المضمون الروحي) والوجود الحسي (المادة والشكل).

1. الجمال الفني: الكمال والتعبير عن الروح (الجمال المثالي)

يرى هيجل أن الجمال الفني هو الجمال الحقيقي والمثل الأعلى (Ideal) لأنه يتميز بكونه نتاجاً مباشراً للروح والفكر الواعي. هذا التفضيل المطلق ينبع من عدة ميزات جوهرية:

المنبع والجوهر: الروح والعقل هما الأصل

الجمال الفني ينبع من عبقرية الإنسان ومن نشاطه الواعي والحر، فهو ليس وليد الصدفة أو الآلية الطبيعية، بل هو عمل إرادي يقوم على الفكر العقلي والنية الهادفة. الفنان هو من يخلق الجمال، متخذاً من المادة وسيلة لإجلاء فكرة معينة في ذهنه. إن وظيفته الأساسية هي إظهار الفكرة أو المطلق في شكل حسي، ليتحقق بذلك "التجلي المحسوس للفكرة". هذا التجلي يكون مقصوداً ومتكاملاً، حيث يُصمم الشكل ليخدم المضمون الروحي، ويُصبح الشكل نفسه شاهداً على الفكرة التي يحتضنها. الفن هو العملية التي تسترد فيها الروح ذاتها من المادة الطبيعية وتُشكلها بوعي.

القيمة والسمو: اكتمال الجمال وتجاوز النقص

يُمثّل الجمال الفني اكتمال الجمال لأنه يحقق التوافق التام بين المضمون الروحي (الفكرة) والصورة الحسية (المادة)، وهو ما يُعرف بالتوافق بين المفهوم والواقع. في الفن، لا تظل الفكرة مجردة ولا المادة صماء، بل يندمجان في وحدة عضوية. وكونه ناتجاً عن الروح، فإن الجمال الفني أسمى من الطبيعة، وبالتالي فهو يتجاوز النقص والعجز والآلية التي تعتري الوجود الطبيعي. إن العمل الفني، لأنه يجسد الحرية والوعي الإنساني، يحمل طابع الديمومة والقيمة الكونية، التي لا يمكن للجمال الطبيعي العرضي أن يرقى إليها.

2. الجمال الطبيعي: النقصان والجمال الشكلي (الجمال المجرد)

على النقيض من ذلك، يرى هيجل أن الجمال الطبيعي هو الجمال الناقص أو الجمال المجرد الذي لا يرقى إلى مرتبة الجمال الحق. تتلخص أوجه نقصه في كونه مجرد مظهر خارجي لا يستطيع أن يكون وعاء كاملاً للروح الواعية:

المنبع والجوهر: غياب الروح والوعي

أكبر أوجه النقص في الجمال الطبيعي هو غياب الروح والوعي الذاتي. فالجمال الطبيعي موجود بصورة آلية أو غريزية، يتبع قوانين المادة والحركة دون إرادة أو قصد للتعبير عن فكرة. إنه يفتقر إلى الروح الواعية التي هي مصدر الجمال الحقيقي. لذا، يُنظر إليه على أنه مجرد انعكاس للجمال الفني وليس مصدره؛ هو يحمل الجمال في ذاته ولكن لا يستطيع أن يُعبّر عنه بوعي أو قصد. الطبيعة جميلة، ولكنها لا تعرف أنها جميلة، وهذا هو النقص الميتافيزيقي الجوهري.

القصور والحدود: السطحية والشكل المجرد

يغلب على الجمال الطبيعي الطابع الصوري/الخارجي والشكلي المجرد. إنه يتمحور حول التناظر والتماثل والوحدة المادية الحسية (كالتناظر في شكل ورقة الشجر أو تناغم الألوان في الغروب). هذا الجمال هو جمال سطحي؛ إذ لا يحوي مضموناً فكرياً عميقاً أو رسالة روحية واعية ومقصودة. إن الجمال الطبيعي

محكوم بقوانين المادة وضروراتها، ولذلك فهو يعجز عن أن يكون الوعاء الكامل للروح أو المطلق، ويفتقد إلى ذلك الجانب الذاتي والمطلق الذي يميز الإبداع الفني الحر. هذا القصور يجعله مجرد مرحلة تمهيدية، لكنه ليس الغاية الجمالية النهائية.

جدول مقارنة موجز: الجمال الطبيعي والجمال الفني عند هيجل

يمكن تلخيص نقاط المقارنة الرئيسية في الجدول التالي:

الجمال الفني	الجمال الطبيعي	وجه المقارنة
أعلى (الجمال الحقيقي/المثل الأعلى)	أدنى (الجمال الناقص)	المرتبة الجمالية
الروح المطلق/عبقرية الإنسان الواعية	الطبيعة غير الواعية (المادة)	المصدر والمنشأ
التجلي المحسوس للفكرة (الروح)	وحدة مجردة للمادة الحسية	الجوهر
يركز على الفكرة والمضمون	يركز على الشكل (التناظر، التماثل)	المستوى
إظهار مقصود ومكتمل للفكرة	لا تظهر فيه الفكرة بوضوح	علاقته بالفكرة
يمثل الحرية والوعي (جمال كامل)	يمثل النقص والعجز	قيمة النتاج

الخلاصة: إن تفضيل هيجل للجمال الفني لا يعود إلى كون الطبيعة قبيحة، بل إلى أن الفن هو التجلي الأوضح والأكثر وعياً للفكرة والحرية، بينما الطبيعة لا تتعدى أن تكون مرحلة سابقة أو ناقصة في مسار تجلي الروح نحو الحقيقة.

أولا : اوجـه التشابه

على الرغم من التصنيف الهيجلي الواضح الذي يضع الجمال الفني في مرتبة أسمى من الجمال الطبيعي، إلا أن الفلسفة الجمالية عند هيجل لا تفصل بينهما فصلاً تامًا، بل تدمجهما ضمن نسق جدلي متكامل يهدف في النهاية إلى تجلي الفكرة المطلقة أو الروح. يمكن إيجاز أوجه التشابه بين الجمالين في النقاط الآتية:

• الارتباط بالمطلَق (الروح والفكرة): كِلا الجمالين، الطبيعي والفني، هما شكل من أشكال تجلي الروح المطلق في العالم الحسي، فالجمال الطبيعي يمثل تجلي الروح في أدنى صوره، والجمال الفني يمثل ذروة هذا التجلي وأرقاه.

• الطابع الحسي والمظهر الخارجي: يشترك الجمال الطبيعي والجمال الفني في أنهما يجب أن يتخذا شكلًا حسيًا أو مظهرًا خارجيًا يُدرك بالحواس. فالجمال عند هيجل هو "التجلي المحسوس للفكرة"، وهذا التجلي ضروري في كليهما سواء كان في تناغم الأشكال الطبيعية أو في الصورة الفنية.

• الشرط الجمالي الأولي (الشكل): الجمال الطبيعي يتميز بوجود "الجمال المجرد للشكل" الذي يشمل التناظم والتماثل، بينما الجمال الفني، خاصة في مرحلته الكلاسيكية، يهدف إلى تحقيق التناسق الكامل بين الشكل والفكرة، مما يعني أن الشرط الشكلي (التناسق والتناغم) هو قاعدة مشتركة لكلا النوعين من الجمال، وإن كانت غاية الجمال الفني تتجاوزها إلى المضمون.

• الجمال الطبيعي كمقدمة للفني: لا يلغي هيجل الجمال الطبيعي تمامًا، بل يراه بمثابة المرحلة الأولية أو التمهيدية التي يدرك من خلالها الإنسان الجمال، وهي نقطة الانطلاق نحو إدراك الجمال الفني الأكثر اكتمالًا ووعيًا.

• الوظيفة الإدراكية: كلاهما، الجمال الطبيعي (كظاهرة أولية) والجمال الفني (كنتاج وعي)، يسهمان في عملية إدراك الجمال، فالفن هو وسيلة لفهم الإنسان لذاته وللعالم، والجمال الطبيعي هو أول تعبير عن الجمال يلتقطه الحس البشري.

ثانياً: أوجه الاختلاف

إن الاختلاف الجوهري بين الجمال الطبيعي والجمال الفني عند هيجل هو ما يبرر تفضيله للفن ووضعه في المرتبة الأسمى. تتلخص أوجه التباين الفلسفي والميتافيزيقي بين الجمالين فيما يلي:

وجه المقارنة	الجمال الفني (الأسمى/المُثل الأعلى)	الجمال الطبيعي (الأدنى/الناقص)
المنبع والجوهر	نتاج الروح والعقل: نابع من عبقرية الإنسان ونشاطه الواعي والحر.	الطبيعة غير الواعية (المادة): موجود بصورة آلية أو غريزية، ويفتقر إلى الروح الواعية والقصد.
علاقته بالوعي	نتاج الوعي الإنساني، حيث يُشكّل الفنان مادته الحسية ليُجلي المفهوم	يفتقر إلى الوعي بذاته، ولا يصدر عن وعي أو قصد.
علاقته بالفكرة	تجسيد الفكرة المطلقة: وظيفته الأساسية هي إظهار الفكرة في شكل	عجز عن إظهار المطلق: يعجز عن أن يكون الوعاء الكامل للروح، ولا تظهر
المستوى والقيمة	الجمال الكامل: يمثل اكتمال الجمال لأنه يحقق الاتحاد الجدلي بين المضمون الروحي (الفكرة) والصورة الحسية (المادة).	الجمال الناقص/الشكلي: يغلب عليه الطابع الصوري/الخارجي كالتناظر والتماثل. جماله سطحي ولا يحوي مضمونًا فكريًا عميقًا.
المرتبة الجمالية	أعلى (الجمال الحقيقي/المثل الأعلى).	أدنى (الجمال الناقص).
مايمثله	يمثل الحرية والوعي وكونه نتاجًا	يمثل النقص والعجز ومحكومًا بقوانين

خلاصة الاختلاف:

يُفضل هيجل الجمال الفني لأنه الوسيلة التي تتحول فيها الفكرة المطلقة من مجرد وجود خارجي (الطبيعة) إلى تجسيد واعٍ ومقصود للروح. بمعنى آخر، الجمال الفني هو المكان الذي يتوحد فيه الحس بالعقل والمادة بالروح.

المبحث الثالث : أسباب تفضيل هيجل للفن على الطبيعة

يرتكز الموقف الهيغلي الذي يُعلي من شأن الجمال الفني على حساب الجمال الطبيعي على أسس ميتافيزيقية وفكرية عميقة تتعلّق بطبيعة الروح والفكرة والحرية. إن تفضيل الفن ليس تفضيلاً لذوق شخصي، بل هو تفضيل نابع من المنظور الجدلي والفلسفة الهيغلية التي ترى أن الروح الواعية أسمى من المادة الصماء.

1. الفن تجسيد مقصود للفكرة والروح

يُعدّ السبب الجوهري لتفوق الفن هو كونه تجسيدًا واعياً ومقصوداً للفكرة أو الروح في شكل مادي محسوس. الطبيعة، وإن كانت جميلة، فهي تُظهِر الجمال عرضاً وبلا قصد. أما الفن، فهو عملية يقوم فيها الوعي الإنساني بتحويل المادة الجامدة إلى وسيلة لإظهار حقيقة عليا.

يقول هيجل بوضوح: "إن الجمال في الفن يرجع إلى اتحاد الفكرة بمظهرها الحسي، والنظر إلى الفكرة ذاتها يكون الحق، والنظر إلى مظهرها الحسي يكون الجمال" (عبد الرحمن بدوي، 1996). هذا يعني أن الفن ينجح فيما تعجز عنه الطبيعة؛ إذ يُقيم جسراً ضرورياً ومُحكماً بين المفهوم العقلي المجرد والصورة المادية. في العمل الفني، يجد المطلق لنفسه وعاءً مُصمَّماً بعناية ليتجلى فيه بوضوح، مما يمنحه قيمة الحقيقة بجانب قيمة الجمال. إن الفنان يُخرِج المضمون الروحي من حالة الكمون إلى حالة الظهور الحسي الواضح.

2. الفن كوسيلة لتحقيق الحرية والتعبير الذاتي الواعي

يُشكّل البُعد المتعلق بالحرية ثاني أهم مبرر لأفضلية الفن. يُعدّ الفن وسيلة قصوى للتعبير عن الذات والحرية الإنسانية. فالطبيعة محكومة بالضرورة والقوانين الآلية، بينما الإنسان، بصفته كائناً عاقلاً، يسعى لتحقيق حريته من خلال التشكيل الواعي للعالم الخارجي.

الفنان عندما يبدع عملاً فنياً، فإنه يُعيد ترتيب وتشكيل المادة وفقاً لتصوره الحر، مُحرراً إياها من قيودها الطبيعية. وبهذا، يُظهر الفن انتصار الروح على المادة. إن العمل الفني هو تجسيد لـ "الروح المُتحررة" التي لا ترضخ للإكراه الطبيعي، بل تفرض إرادتها على المادة لتجعلها تعبر عن ذاتها الداخلية. لذا، فإن الجمال الفني هو مرادف للحرية المتمثلة في شكل حسي، وهذا هو ما يجعله أسمى من جمال الطبيعة الذي يُولد من غير حرية. الفن ليس من أجل الفن، بل هو من أجل الجمال، وهذا الجمال هو تجلي للروح الحرة (عبد الرحمن بدوي، 1996).

3. الفن كوسيلة للمعرفة والتأمل في الحقيقة

لا يُصنّف هيجل الفن على أنه مجرد ترفيه أو إرضاء للحواس، بل هو وسيلة معرفية عليا تُسهم في فهم الحقيقة وتُشجّع على التأمل فيها. الطبيعة تثير فينا الإحساس، لكن الفن يثير فينا التفكير.

العمل الفني، بفضل اتحاده بين الفكرة والصورة، يُجبر المتلقي على تجاوز مجرد الإدراك الحسي إلى الغوص في المضمون الفكري والروحي الذي يحمله العمل. الفن يُعتبر معرفة حدسية، أي إدراك مباشر للحقيقة الروحية في قالب حسي. إنه يجمع بين الحسية والعقل، مما يجعله جسراً يربط بين عالم الظواهر وعالم المفاهيم. الفن يهدف إلى إظهار الحقيقة الباطنية للعالم، وهو بهذا المعنى أكثر قدرة على تزويد الإنسان بمعرفة ذاتية ووجودية من مجرد مراقبة الطبيعة (عبد الرحمن بدوي، 1996).

4. الفن يعكس تطور الروح المطلق ويخدم غايتها

يضع هيجل الفن ضمن سياق فلسفة التاريخ وتطور الروح المطلقة. إن الفن هو أحد تجليات الروح المطلق، حيث يعكس تطور الروح البشري في سيره نحو إدراك ذاته الكاملة.

الروح المطلقة تسعى لتجسيد ذاتها في مراحل متدرجة (الفن، الدين، الفلسفة). يُمثّل الفن المرحلة التي تُدرك فيها الروح ذاتها أولاً في شكل محسوس (الطائي، 2019). وبما أن الفن يعكس هذا التطور التاريخي والروحي (من الرمزية إلى الكلاسيكية فالرومانسية)، فإنه يحمل قيمة تاريخية وكونية لا يمتلكها الجمال الطبيعي الذي يظل ثابتاً نسبياً وخارجاً عن مسار التطور الروحي الواعي. الفن هو مرآة التاريخ الروحي للبشرية.

5. الفن يُعبّر عن الحقيقة بطريقة مباشرة ومركّزة

أخيراً، يُميّز هيجل الفن بقدرته على التعبير عن الحقيقة بطريقة مباشرة وحسية مُركّزة، مما يجعله أكثر تأثيراً ووضوحاً من الطبيعة.

في الطبيعة، تكون الفكرة (القانون الكوني أو الروح) مُشتتة ومُبعثرة في عدد لا نهائي من الظواهر العرضية. أما العمل الفني، فيقوم بـ تجميع وتركيز تلك الحقيقة في شكل مثالي ومُنتقى. الفنان يختار المادة ويشكلها ليُبرز الفكرة المطلوبة، متجنباً التشتت والعبثية العرضية للطبيعة. هذا التركيز الحسي يتيح للوعي أن يُدرك الفكرة بوضوح وقوة أكبر، مما يجعله أكثر فاعلية في التواصل مع المتلقي وإيصال المضمون الروحي مباشرة. الفن يأخذ الحقيقة الكونية ويقدمها في شكل مثالي ومُطهَّر، وهذا هو سر تأثيره البالغ.

نتـــائج الدراســـة ومناقشـــتها :

لقد هدفت هذه الدراسة إلى تحليل وتوضيح مفهوم الجمال عند الفيلسوف الألماني جورج فيلهلم فريدريش هيجل، مع التركيز على جوهر التفريق والمفاضلة بين الجمال الطبيعي والجمال الفني. وقد أسفر التحليل عن مجموعة من النتائج الجوهرية التي تؤكد مركزية الروح الواعية والفكرة المطلقة في بناء النظرية الجمالية الهيغلية:

النتيجة الأولى: الجمال كـ "الظهور الحسي للفكرة"

أكدت الدراسة أن المفهوم المحوري للجمال عند هيجل يتجاوز كونه انطباعاً حسياً عابراً، ليصبح تجلياً ميتافيزيقياً للروح المطلقة في شكل حسي. الجمال الحق هو وحدة جدلية بين الفكرة (المضمون الروحي والعقلي) والمظهر (الشكل المادي المحسوس). هذا التعريف يضع الأساس للمفاضلة، حيث أن أي شكل من أشكال الجمال يعجز عن تحقيق هذا الاتحاد الواعي والمقصود يُعتبر ناقصاً.

النتيجة الثانية: النقص الميتافيزيقي للجمال الطبيعي

أثبتت الدراسة أن هيجل لا ينكر جمال الطبيعة، ولكنه يقرر نقصه الميتافيزيقي مقارنة بالجمال الفني. يرجع هذا النقص إلى أن الجمال الطبيعي يفتقر إلى شرط أساسي هو الوعي الذاتي والقصد الهادف.

• الجمال الطبيعي جمال آلي: إنه جمال عارض، محكوم بالضرورة والقوانين المادية، ولا يصدر عن إرادة حرة تسعى لتجسيد فكرة بعينها.

• الطبيعة كمظهر أولي: الطبيعة هي مظهر أولي وناقص للروح، حيث تظل الروح فيها كامنة و"نائمة"، غير قادرة على التعبير عن ذاتها بوضوح وكمال.

لذلك، فإن الجمال الطبيعي يظل جمالاً شكلياً سطحياً لا يرقى إلى مستوى حمل الرسالة الفكرية العميقة.

النتيجة الثالثة: الجمال الفني كتجسيد للحرية واكتمال الجمال

توصلت الدراسة إلى أن تفضيل هيجل المطلق للجمال الفني يرتكز على مبدأ الأفضلية الروحية والوجودية للإنسان الواعي. الجمال الفني هو الجمال الكامل (الإيدال) لامتلاكه الخصائص التالية:

• الجمال الفني جمال مقصود وواعي: هو نتاج لـالحرية الإنسانية وعبقرية الفنان الذي يُشكل المادة وفقاً لنيته الواعية، مما يجعله تجسيداً لانتصار الروح على المادة.

• الاتحاد الجدلي المكتمل: يتحقق في العمل الفني الاتحاد الضروري بين الشكل والمضمون، حيث يصبح الشكل هو المظهر الأمثل والوحيد القادر على احتواء الفكرة الروحية، مما يمنحه قيمة الحقيقة والمعرفة.

النتيجة الرابعة: الفن كـ "معرفة حسية" ومرآة لتطور الروح

أظهر التحليل أن وظيفة الفن عند هيجل تتجاوز المتعة الجمالية لتصبح وظيفة معرفية وفلسفية.

• الفن كمعرفة: الجمال الفني هو وسيلة للتأمل في الحقيقة، حيث يتيح للروح أن تُدرك ذاتها وحريتها في شكل محسوس ومركّز، مما يجعله أكثر فاعلية في كشف الحقائق الوجودية من الطبيعة المُشتتة.

• الفن كمسار تطور: الفن هو المرحلة الأولى ضمن تجليات الروح المطلقة (الفن، الدين، الفلسفة)، ويُظهر هذا المسار تطور الوعي البشري من المرحلة الرمزية الغامضة إلى الكلاسيكية المتوازنة ثم الرومانسية المتعمقة في الباطن.

مناقشة النتائج واستنتاج مكانة الفن الهيغلية

تؤكد هذه النتائج مجتمعة أن الفلسفة الجمالية لهيجل هي فلسفة عقلانية وروحية في جوهرها. إن تفضيل الفن ليس تحيّزاً للإنتاج البشري، بل هو نتيجة منطقية للمنظومة الهيغلية بأكملها التي ترى أن الوعي أسمى من اللاوعي.

لقد نجح هيجل في رفع مستوى النقاش الجمالي من الإطار الذوقي (كما كان سائداً في عصر التنوير) إلى الإطار الميتافيزيقي والوجودي. فالفن بالنسبة له ليس مجرد زينة للحياة، بل هو ضرورة روحية ووسيلة إدراك تهدف إلى إظهار الحقيقة المطلقة في صورة حية وملموسة. إن الجمال الطبيعي يُعلم الإنسان التناسق، أما الجمال الفني فيُعلمه الحرية والوعي الذاتي، ولذلك هو الأجدر بالصدارة في سلم الجمال.

مقـترحات وتوصيـات مستقبلـية للدراسة :

تُشكل فلسفة هيجل الجمالية أساساً متيناً لمزيد من البحث والتحليل. بناءً على ما تم استنتاجه من أسبقية الروح الواعية على المادة الصماء في تحديد قيمة الجمال، تُقترح التوصيات البحثية التالية لتعميق فهم هذا الموقف الفلسفي وتطبيقاته:

1. دراسة تأثير الموقف الهيغلي على نظريات الفن الحديث

• المقترح: إجراء دراسة مقارنة حول كيفية انعكاس أو تجاوز الموقف الهيغلي المُفضِّل للفن على الطبيعة، في نظريات الفن الحديث وما بعد الحداثة.

• الهدف: تحليل كيف تعاملت التيارات الفنية اللاحقة (مثل الفن المفاهيمي، والفن البيئي "Land Art"، وجماليات القبح) مع العلاقة بين الفكرة (المحتوى العقلي) والشكل (المادة)، وإلى أي مدى حافظت على شرط الوعي والقصد الهيغلي كمعيار للجمال.

2. التعمق في الجدل بين الجمال الطبيعي والبيئي

• المقترح: تحليل نقدي للموقف الهيغلي من الجمال الطبيعي في ضوء الأخلاق البيئية المعاصرة وفلسفة البيئة.

• الهدف: فحص ما إذا كانت الأسباب التي قدمها هيجل لنقصان الجمال الطبيعي (غياب الوعي والقصد) تظل صالحة في سياق يركز على القيمة الذاتية للطبيعة (Intrinsic Value)، وكيف يمكن التوفيق بين التفوق الفكري للفن والضرورة الأخلاقية للحفاظ على الجمال الطبيعي.

3. تحليل مرحلة الرومانسية كـ "نهاية للفن"

• المقترح: تفكيك وتحليل مفصَّل لمرحلة الرومانسية في تقسيم هيجل لمراحل الفن، ودراسة دلالة إعلانه عن "نهاية الفن" في هذه المرحلة.

• الهدف: تحديد ما إذا كانت "نهاية الفن" تعني توقف الإبداع الجمالي، أم تعني تحول تجلي الروح من الصورة الحسية (الفن) إلى المفاهيم العقلية (الفلسفة)، والبحث في العلاقة بين زيادة البعد الذاتي في الرومانسية وتجاوز الفن لمرتبة التجلي الأسمى للروح.

4. دراسة مقارنة مع نظرية كانط الجمالية

• المقترح: إجراء دراسة مقارنة بين موقف هيجل من التفوق الروحي للفن وموقف إيمانويل كانط من الجمال الحر (الذي لا يعتمد على مفهوم أو قصد) في حكم الذوق.

• الهدف: إبراز الفروقات الجوهرية بين النظرة العقلانية الروحية لهيجل التي تشترط الفكرة والقصد، والنظرة النقدية الذاتية لكانط التي تعتمد على اللامفهومية (Purposiveness without Purpose)، لتعميق فهم التطور في الفكر الجمالي الألماني.

5. تطبيقات الجمال الفني في النقد المعماري والحضري

• المقترح: تطبيق معيار الاتحاد الجدلي بين الفكرة والشكل الهيغلي لتحليل وتقييم الجمال في الفنون التطبيقية، لا سيما في الهندسة المعمارية والتخطيط الحضري.

• الهدف: فحص كيف يمكن للمنظور الهيغلي أن يخدم كأداة نقدية لتقييم مدى قدرة التصميمات المعاصرة على تجسيد فكرة ثقافية واجتماعية واعية، بدلاً من الاكتفاء بالجمال الشكلي المجرد.

هذه المقترحات والتوصيات تهدف إلى توجيه البحث المستقبلي نحو تعميق الأبعاد الميتافيزيقية والمعرفية التي وضعها هيجل لتعريف الجمال، وتطبيقها على تحديات الفن والفكر في العصر الحديث.

الخاتمــة :

بعد استعراض البحث حول الجمال الطبيعي والجمال الفني عند هيجل، يتضح أن الجمال الطبيعي يمثل المرحلة الأولية في إدراك الإنسان للجمال، فهو يثير المتعة الحسية ويظهر تناغم الطبيعة وألوانها وأشكالها، لكنه يفتقر إلى البعد الفكري والروحي الذي يميز الجمال الفني.

في المقابل، يمثل الجمال الفني أسمى درجات الجمال، حيث يجمع بين الفكرة والمظهر الحسي، ويتيح للفنان التعبير عن الفكر والروح والحرية الإنسانية. الفن يحقق الاتحاد بين الشكل والمضمون، ويجعل الروح تظهر في صورة محسوسة يمكن للإنسان إدراكها والتفاعل معها، مما يجعله وسيلة لفهم الحقيقة والتأمل فيها.

تفضيل هيجل للفن على الطبيعة يعود إلى قدرته على التعبير الواعي للفكرة والروح، وتمكين الفنان من التعبير عن الحرية، وكونه وسيلة لفهم المطلق والروح، إضافة إلى أنه يعكس تطور الوعي البشري على مر التاريخ. كل هذه العوامل تجعل الفن أسمى وأكثر قيمة من الجمال الطبيعي، لأنه لا يكتفي بإرضاء الحواس بل ينقل الإنسان إلى مستوى أعلى من الإدراك والفهم.

في النهاية، يظهر أن فلسفة هيجل للجمال والفن تضع الإنسان ووعيه وإبداعه في مركز العملية الجمالية، وتمنحه القدرة على إدراك الحقيقة الروحية والفكرية من خلال التجربة الفنية، مؤكدة أهمية الفن في تطوير الفكر والروح الإنسانية

قائمة المـراجع :

1. هيجل، جورج فريدريش. المدخل إلى علم الجمال: فكرة الجمال. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة، الطبعة الثالثة، 1988، صـ 45–68.
2. بدوي، عبد الرحمن. فلسفة الجمال والفن عند هيجل. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1996، صـ 22–49
3. حمودي، صليحة، الجمال الطبيعي والجمال الفني عند هيجل، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2017.
4. الطائي، حنان مجيد علي، "فلسفة الجمال عند هيجل"، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد 30 العدد 1، 2019، ص. 130–138.
5. السهلاني، حيدر جواد، "الجمال الطبيعي والفني عند هيجل"، مقال ضمن موقع المثقف، 2019
6. حفيظ، رحيمة، الفن والجمال عند هيجل (رسالة ماجستير). المسيلة: جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017. صـ 30–55.
7. حمودي، صليحة، الجمال الطبيعي والجمال الفني عند هيجل (رسالة ماجستير). المسيلة: جامعة محمد بوضياف، 2017. صـ 60–85.
8. الطائي، حنان مجيد علي، "فلسفة الجمال عند هيجل"، مجلة كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، المجلد 30، العدد 1، 2019، صـ 130–138.
9. محمود عبد الله الخوالدة، محمد عوض الترتوري، التربية الجمالية: علم النفس الجمالي، عمان: دار الشروق، 2006. صـ 118–133
10. عبد الرحمن بدوي، "فلسفة الجمال والفن عند هيجل"، دار الشروق، 1996